التفسير ومعالمه بنظره تحليليه في سيرة العلميه للعلامه البيضاوي نموذجاً

سيد غلامرضا سيد أحمدي (الكاتب المسئول)
طالب دكتوراه في فرع اللغه والادب العربي بالجامعه الحره الاسلاميه بعبادان – إيران
Gh_sahmadi_26@yahoo.com
الأستاذ المساعد الدكتور
عبدالرضا عطاشي
فرع اللغه والادب العربي بالجامعه الحره الاسلاميه بعبادان - إيران
Abdolrezaattashi2014gmail.com

الملخص:
ان لكل كتاب معالم خاصه تحظي باهتمام القاري المدقق ومن ضمنها كتاب انوار التنزيل واسرار التأويل لمؤلفه الشهير قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) . هذا التفسير الذي يعد من اهم التفاسير التي حظيت بقبول جمهور المسلمين لما يحتويه من فنون شملت كثيراً من فضائل تفاسير أخرى، فحظي بالاهتمام والشرح والتدريس في معاهد العلم الديني من أقصى الهند إلى المغرب الأقصى، وعلى رأسها الأزهر في مصر والزيتونة في تونس عدة قرون . وهو من أشهر كتب التفسير وأجمعها أقوالاً وأسهلها تناولاً وأوضحها عبارة مع تلخيص وإيجاز، ويعد من أمهات كتب التفسير .

من هذا المنطلق يقوم البحث الحالي بالتفرد الي التفسير موضوعاً وسيره المنهجي من خلال شخصيه البيضاوي وتأليفه من ضمنها التفسير المشارايه من حيث المكانه والاهميه العلميه ؛ونهجه التفسيري القائم عليه عند معظم العلماء.

الكلمات المفتاحيه : **البيضاوي** ، **التفسير**، **النهج** ، **المكانه العلميه** .

نشأة علم التفسير

القرآن الكريم هو منهج الله- تعالى- للناس فى كل ما يتعلق بأمور دينهم ودنياهم، ولذلك جلس النبى (ﷺ) بين أصحابه، ليفصل لهم ما أجمل من القرآن، وليزيل عن

أذهانهم ما علق بها من لبس، وليبين لهم تخصيص العام، وتقييد المطلق، وتوضيح المبهم، وغير ذلك.

فلما جاء عصر التابعين قيض الله منهم من يأخذ العلم على أيدى المفسرين من الصحابة، حتى صاروا علماء نابغين، وكان للتابعين مقومات جيدة كانوا يعتمدون عليها فى تفسيرهم، وقد أنتج لنا التابعون كما عظيما من التفسير.وظل التفسير بالمأثور- قرآن، وسنة،وأقوال للصحابة والتابعين- يتناقل شفهيا، حتى دخل عصر التدوين، ثم دخل التفسير فى أطوار أخرى من عصر إلى عصر، تتلون ألوانه بتلون اتجاهات أصحابها، حتى وصل إلى عصرنا هذا.

تدوين التفسير

التدوين فى بداية الأمر كان خاصا بالقرآن الكريم، دون الحديث النبوى، حتى لا يلتبس شىء من القرآن بغيره، قال (ﷺ): «لا تكتبوا عنى، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه».

فلما أمن اللبس أباح النبى (ﷺ) كتابة الحديث أيضا، ويدل لذلك قوله (ﷺ) يوم فتح مكة، لما طلب أبو شاة أن يكتب له خطبته: قال صلى الله عليه وسلم: «اكتبوا لأبى شاة». وإذا أردنا أن نقف على بداية تدوين التفسير، وتطور هذا التدوين، فإننا نقرر ما يلى:

أولا: إن تدوين التفسير كعلم مستقل عن الحديث، وليس كباب من أبوابه بدأ فى مرحلة مبكرة، على أيدى التابعين، الذين جمعوا قدرا كبيرا منه على أيدى الصحابة، ومما يدل على ذلك: ما روي عن مجاهد قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أقف عند كل آية أسأله، فيم نزلت؟

ثانيا: وبناء على ما سبق، فإن ما فعله الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، حينما أمر واليه على المدينة، أبا بكر بن حزم (سنة مائة)، بجمع الحديث، فكلّف أبو بكر ابن شهاب الزهرىّ بذلك، لا يعتبر الحلقة الأولى لتدوين التفسير، حتى وإن كان بابا من أبواب الحديث، فالتدوين للتفسير- وكعلم مستقل أيضا- كان سابقا لخلافة عمر بن عبد العزيز- رحمه الله.

ثالثا: ثم تأتى مرحلة ابن جريج، فقد كتب فى التفسير ثلاثة أجزاء كبار، عن ابن عباس رضى الله عنهما.

رابعا: ثم خطى التفسير بعد ذلك خطوة أقرب إلى الشمولية لمعظم آيات القرآن الكريم، حيث كتب الفراء (ت ٢٠٧ هـ) كتابا فى معانى القرآن ، كما ظهر تفسير ليحيى بن سلام المتوفى سنة ٢٠٠ هـ.

خامسا: وما زال التفسير ينمو ويزدهر، حتى وصل إلى مرحلة الاستقصاء لكل آية من آياته، وظهر ذلك على أيدى مجموعة من العلماء، وكان من أشهرهم محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هـ، وتفسيره يعتبر أقدم تفسير وصل إلينا، وابن أبى حاتم المتوفى سنة ٣٢٧ هـ، وابن مردويه المتوفى سنة ٤١٠ هـ، وغيرهم من الأئمة الفضلاء.

مدارس التفسير

١. **مدرسة مكة المكرمة** : قامت على يد ابن عباس، وابن عباس هو ترجمان القرآن الذي دعا له النبي (ﷺ) وقال: «اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل» وقد اشتهر من تلاميذ ابن عباس في مكة كثير منهم سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة مولى ابن عباس، وطاوس بن كيسان اليماني، وعطاء بن أبي رباح وغيرهم مع اختلاف في الرواية عن ابن عباس في القلة والكثرة.

٢. **مدرسة المدينة**: نشأة على يد أبي بن كعب الذي اشتهر بالتفسير أكثر من غيره، وكان ممن أخذ عنه واشتهر من تلاميذه بواسطة أو بدون واسطة كثير، وعلى رأسهم (محمد بن كعب القرظي، وأبو العالية الرياحي، وزيد بن أسلم) وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

٣. **مدرسة العراق**: وفي العراق- نشأت مدرسة ابن مسعود ، وكانت مدرسة ابن مسعود كما قال عنها العلماء (نواة مدرسة أهل الرأي) وعرف بالتفسير من أهل العراق كثير من التابعين اشتهر منهم (علقمة بن قيس، مسروق، الأسود بن زيد، مرة الهمذاني، عامر الشعبي، الحسن البصري، قتادة بن دعامة السدوسي)

التفسير في مرحلة المصنفات الجامعة

ازدادت مادة التفسير بعد عصر التابعين، وبدأت تظهر المصنفات التي جمع مؤلفوها أقوال الصحابة والتابعين في التفسير، وقد روي أن الإمام مالك بن أنس هو أول من صنف تفسير القرآن على طريقة الموطأ، تبعه الأئمة، فقلّ حافظ إلا وله تفسير مسند».

وتحدث السيوطي عن حركة التأليف في مجال التفسير بعد عصر التابعين، فقال بعد أن ذكر المفسرين من الصحابة والتابعين: «ثم بعد هذه الطبقة ألّفت تفاسير تجمع أقوال الصحابة والتابعين، كتفسير سفيان بن عيينة (ت ١٩٨ هـ)، ووكيع بن الجراح (ت ١٩٧ هـ)، وشعبة بن الحجاج (ت ١٦٠ هـ)، ويزيد بن هارون (ت ٢٠٦ هـ)، وعبد الرزاق (ت ٢١١ هـ)، وآدم بن أبي إياس (ت ٢١١ هـ)، وإسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨ هـ)، وروح بن عبادة (ت ٢٥٠ هـ)، وعبد بن حميد (ت ٢٤٩ هـ)، وسنيد (ت ٢٢٦ هـ)، وأبي بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ)، وآخرين.

وبعدهم ابن جرير الطبري، وكتابه أجل التفاسير وأعظمها، ثم ابن أبي حاتم، وابن ماجة، وابن مردويه، وأبو الشيخ بن حيان، وابن المنذر، في آخرين، وكلها مسندة إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم، وليس فيها غير ذلك إلا ابن جرير، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض، والإعراب والاستنباط، فهو يفوقها بذلك» .

وتطورت الحياة العلمية في الأمة الإسلامية تطورا سريعا، وتنوعت المعارف والثقافات، وبرزت المذاهب الفقهية، والاتجاهات الفكرية، وانعكس ذلك على تفسير القرآن الكريم، فتأثرت التفاسير بثقافة المفسر وتوجهاته الفكرية، فتنوعت تبعا لذلك.

اختلاف المفسرين في التفسير: أنواعه وأسبابه

١ - اختلاف التنوع

٢ - اختلاف التضاد

اختلاف التنوع : أنواعه

١ - أن يعبر كل واحد من المفسرين بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى.

٢ - أن يذكر المفسر من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل.

٣ - أن يكون اللفظ محتملًا لأمرين، إما بسبب الاشتراك وإما بسبب التواطؤ.
٤ - أن يعبروا عن المعنى بألفاظ متقاربة.

اختلاف التضاد: أسبابه:

١ - الاشتراك.
٢ - الاختلاف في مفسر الضمير.
٣ - أن يكون في الجملة حذف، ويحتمل في تقديره أكثر من معنى.
٤ - أن تحتمل اللفظة أكثر من تصريف في اللغة.
٥ - تنوع الاستعمال العربي للفظة.
٦ - أن يدور حكم الآية بين الأحكام والنسخ.
٧ - أن يدور حكم الآية بين العموم والخصوص.
٨ - أن يذكر الوصف المحتمل لأكثر من موصوف، ولا يحدد موصوفه في الآية.
٩ - أن يكون في الآية حرف له قراءتان لكل منهما تفسير مختلف.

طريقة السلف في التفسير

طريقة السلف العامة في التفسير هي طريقة الإجمال وعدم التفصيل.

وللسلف في تفسيرهم طرق وتعابير يستعملونها عند تفسير القرآن. ويمكن استنباط هذه الطرق من كتب التفسير التي تهتم بعبارة السلف ومنها:

١ - التفسير بالمطابق، أو ما وضع له اللفظ.
٢ - التفسير باللازم، ويدخل ضمنه التفسير بالنتيجة.
٣ - التفسير بجزء المعنى.
٤. التفسير بالمثال.
٥. التفسير بالقياس والاعتبار.
٦. التفسير بالإشارة.

تفصيل هذا بالأمثلة:

١ - التفسير بالمطابق، أو بما وضع له اللفظ: المراد به: ما وُضعَ له اللفظ في لغة العرب، مثل قوله تعالى: (وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ) ، قال قتادة، والضحاك: (مَسْطُورٍ): مكتوب.

٢ - التفسير باللازم: والمراد به أن المعنى المستفاد لم يدل عليه اللفظ مباشرة، ولكن يلزم منه هذا المعنى المستفاد عقلاً أو عرفاً؛ كالكتابة تستلزم كاتباً.

ومن أمثلته: تفسيرهم قوله تعالى: ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ قيل: معناه تندمون، وهذا تفسير باللازم، وإنما الحقيقة تزيلون عنكم التفكُّه.

٣- التفسير بجزء المعنى: المقصود به أن المفسِّر يذكر من المعنى الذي يحتمله اللفظ جزءاً منه، ليدل به على باقي المعنى. ومنه تفسير قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ أي معلماً للخير أينما كنت.

٤ - التفسير بالمثال: ومن أمثلته قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ ، قيل: الحسنات الصلوات، وقيل: قول الرجل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

٥- التفسير بالقياس والاعتبار: المراد به أن يُدخِل المفسر في حكم الآية شيئاً؛ مشبه للآية في العلة. ومن أمثلته :﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ ﴾. قال ابن عباس في معنى سكارى: أنه النعاس.

قواعد التفسير

القواعد هي: الأمور الكلية المنضبطة التي يستخدمها المفسر في تفسيره، ويكون استخدامه لها إما ابتداءً، ويبني عليها فائدة في التفسير، أو ترجيحاً بين الأقوال.

ويمكن استنباط هذه القواعد من كتب التفسير، وكتب اللغة، والبلاغة، والأصول. وتنقسم هذه القواعد إلى قسمين: القواعد العامة، والقواعد الترجيحية، وبينهما تداخل ظاهر عند التأمل.

أولاً: القواعد العامة: المراد بهذه القواعد: القواعد التي يمكن أن يعملها المفسر عندما يفسر آية من القرآن. ويبدو على بعض هذه القواعد أنها بمثابة الفوائد، ومنها ما يكون لغوياً، ومنها ما يكون أصولياً، ومنها ما يكون بلاغياً.

أمثلة لهذه القواعد:

١ - قال ابن القيم: «المعهود من ألفاظ القرآن أنها تكون دالة على جملة معان»

٢ - قال الشنقيطي: «تقرَّر عند العلماء أن الآية إن كانت تحتمل معاني كلها صحيح تعيَّن حملها على الجميع .

٣ - ما أبهم في القرآن فلا فائدة في بحثه.

٤ - إذا عرف تفسير القرآن من جهة النبي (ﷺ) فلا حاجة إلى قول من بعده .

٥ - قول الصحابة مقدم على غيرهم في التفسير، وإن كان ظاهر السياق لا يدل عليه؛ لأنهم أعلم بمعاني القرآن، والسبب الذي فيه نزل، وما أريد به.

٦ - إعراب القرآن ينبغي أن يكون على أفصح الوجوه، ولا يفسر بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي الذي يحتمله تركيب الكلام، ويكون الكلام به له معنى ما.

ثانياً: القواعد الترجيحية : المراد بالقواعد الترجيحية: القواعد التي نعملها عند الترجيح بين أقوال المفسرين. ويكون استعمال هذه القواعد في حالتين:

الأولى : ترجيح أحد الأقوال على غيره. **الثانية :** رد أحد الأقوال.

متى يكون الترجيح ؟ التفسير المنقول إما أن يكون مجمعاً عليه، أولاً.

فإن كان مجمعاً عليه؛ فلا حاجة إلى الترجيح. والإجماعات في التفسير كثيرة منها:

١ - تفسير اليوم الموعود بيوم القيامة في قوله تعالى: (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ) .

٢ - تفسير المغضوب عليهم باليهود، والضالين بالنصارى.

وإن كان مختلفاً فيه، فالاختلاف نوعان:

الأول: اختلاف تضاد: وفي مثل هذا النوع يعمل بقواعد الترجيح لبيان القول الصواب في الآية.

الثاني: اختلاف تنوع: وفي هذا النوع يعمل بقواعد الترجيح لبيان القول الأولى إن احتاج الأمر إلى ذلك وإن كانت الآية تحتمل المرجوح.

طريقة المفسرين في عرض التفاسير المنقولة:

لما كان الترجيح لا يأتي إلا في الاختلاف بنوعيه، فإن المفسرين لهم ثلاث طرق في حكاية هذا الاختلاف:

الأولى: حكاية الاختلاف دون بيان الراجح من الأقوال؛ كتفسير الماوردي وابن الجوزي.

الثانية: حكاية الاختلاف مع بيان الراجح دون ذكر مستند الترجيح؛ كتفسير ابن عطية.

الثالثة: حكاية الاختلاف مع بيان الراجح والقاعدة الترجيحية التي هي سبب الترجيح، كتفسير الطبري والشنقيطي.

القواعد الترجيحية:

١ - ما يتعلق بالعموم في القرآن وفيه قاعدتان :

أ- الخبر على عمومه حتى يأتي ما يخصصه: ب - العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

أ- الخبر على عمومه حتى يأتي ما يخصصه: مثال: قوله تعالى : (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ).

قيل: آدم وولده. وقيل: إبراهيم وولده. وقيل: عام في كل والد وما ولد.

ب - العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب: إذا قيل في آية: إنها نزلت في كذا، فهذا لا يعني أنها تُقصر على هذا السبب، بل المراد هنا الألفاظ، ولذا تعمَّم هذه الألفاظ وإن كان السبب خاصّاً.

مثال قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾. قيل: نزلت في العاص بن وائل السهمي.

وقيل: نزلت في عقبة بن أبي معيط. وقيل: نزلت في جماعة من قريش.

٢ - ما يتعلق بالسياق القرآني :

إن النظر في سياق الآية من حيث سباقها ولحاقها يعين على تعيين القول الراجح

مثال: قوله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ﴾ قيل: هو الولد.

وقيل: ليلة القدر. وقيل: ما أحله الله لكم ورخص لكم.

٣ - ما يتعلق برسم المصحف :

المراد أن رسم المصحف يرجح أحد الأقوال المذكورة في الآية، ويرد الآخر لمخالفته الرسم. مثال: قوله تعالى:﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴿٦﴾﴾

قيل في (لا) قولان: الأول: أنها نافية. الثاني: أنها ناهية. ويترجح الأول؛ لأن رسم (تنسى) في المصحف بإثبات الألف المقصورة، والفعل المضارع إذا تقدمت عليه (لا) الناهية جزمته.

٤ - ما يتعلق بالأغلب من لغة العرب :

يحمل كلام الله على الأغلب المعروف من لغة العرب، دون الأنكر المجهول أو الشاذ. وذلك أن يكون للكلمة في لغة العرب أكثر من معنى، فيختار المفسر المعروف الأغلب إلا أن يقع دليل على غير ذلك. مثل قوله تعالى: ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ .

٥ - ما يتعلق بالمعنى الشرعي :

لما كان القرآن نازلاً بلغة العرب، فإنه قد وقع فيه من الألفاظ ما لها دلالات خاصة في الشرع لم تكن معروفة قبل عند العرب، وهذه الألفاظ هي مصطلحات وأسماء شرعية، ومن هذه الألفاظ: الجنة والنار، والصلاة والزكاة، والعمرة والحج، والبعث والنشور، وغيرها من الكلمات التي صار لها مدلول خاص عند المسلم، فسماع هذه الألفاظ يدل المعنى الشرعي لها.

والمقصود هنا أنه إذا اختلف المعنى الشرعي والمعنى اللغوي فإن المقدَّم المعنى الشرعي.

٦ - ما يتعلق بتصريف اللفظة :

معرفة تصريف اللفظة وإرجاعها إلى أصلها يعين في بيان الراجح من الأقوال، ورد ما كان غير صواب. مثل: (قسط وأقسط).

فقسط بمعنى جار، ولم يعدل، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾.

وأقسط بمعنى عدل، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

٧ - ما يتعلق بالتقديم والتأخير :

الأصل في الكلام تقديم ما حقه التقديم، وتأخير ما حقه التأخير، ولا يعدل عن هذا الأصل إلا بحجة يجب التسليم لها.

قال أبو جعفر النحاس: «التقديم والتأخير إنما يكون إذا لم يجز غيرهما».

٨ - ما يتعلق بظاهر القرآن :

المراد من هذا أن ظاهر القرآن لا يجوز العدول عنه إلا بدليل يجب الرجوع إليه، قال الإمام ابن جرير: «غير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام إلى باطن إلا بدليل».

٩ - ما يتعلق بطريقة القرآن :

والمراد هنا أن اختيار التأويل الموافق لطريقة القرآن الكلية أو الأغلبية أولى من غيره. مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾. في مرجع الضمير في (رَجْعِه) قولان:

الأول: أنه يعود إلى الإنسان، ويكون المعنى : قادر على رده للحياة بعد موته.

الثاني: أنه يعود إلى الماء، ويكون المعنى: قادر على رد الماء إلى الصلب.

١٠ - ما يتعلق بإجماع الحجة أو قول الأكثر من الصحابة والتابعين :

مثل قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ . قيل: الأمر لقريش، والناس من عداهم. وقيل: الأمر للمسلمين، والناس وإبراهيم (عليه السلام).

١١ - الترجيح بالاستعمال العربي :

المراد بهذه القاعدة أن الاستعمال العربي للفظة أو الأسلوب يكون دليلاً في ترجيح أحد الأقوال على غيرها. ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾. رد ابن جرير قول من قال: فاقع: سوداء شديدة السواد.

١٢ - الترجيح بالسنة النبوية :

تفسير النبي (صلى الله عليه وسلم) مقدم على تفسير غيره، ولكن قد يكون في النصوص احتمال؛ فيستند المفسر على السنة النبوية لبيان الأقوى منها، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ .(هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) قولان: الأول: أنها بمعنى: النفي، بمعنى: ما من مزيد؛ لأنها قد امتلأت، وكأن قولها هذا من باب التأفف من هؤلاء الكفار الذي ألقوا فيها. الثاني: أنها بمعنى: الاستزادة، وأنها تطلب مزيداً إن كان هناك مزيداً.

١٣ - التأسيس أولى من التأكيد :

المراد بهذه القاعدة أن الكلام إذا دار بين التأسيس والتأكيد حُمِل على التأسيس. ومن أمثلة هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾. للعلماء في المراد بالحياة الطيبة قولان:

الأول: أنها في الدنيا. الثاني: أنها في الآخرة، بدخول الجنة.

١٤ - الأصل في الضميرأن يعود إلى أقرب مذكور:

المراد بهذه القاعدة أن الضمائر إذا احتمل عودها إلى أكثر من مذكور، فالأصل عودها إلى أقرب مذكور. مثل قوله تعالى﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ۝٩ سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ .

١٥- الأصل توافق الضمائر في المرجع حذراً من التشتت :

المراد بهذه القاعدة أن الضمائر التي يحتمل رجوعها إلى مرجع واحد، ويحتمل توزيعها على أكثر من مرجع، فإن الأولى رجوعها إلى مرجع واحد؛ لأن في توزيعها على أكثر من مرجع تفكيكاً للنظم.

١٦ - الأصل عدم التقدير ولا يلجأ إليه إلا بحجة يجب الرجوع إليها تثبت هذا المحذوف :

المراد بهذه القاعدة أن الخطاب إذا كان يفهم من غير حاجة إلى تقدير مقدر فلا معنى لهذا التقدير.

المصنفات في التفسير البلاغي :

١- «تفسير الكشاف» ، لمحمود بن عمر الخوارزمى ، المعتزلى ، الزمخشرى .

٢ - أنوار التنزيل ، وأسرار التأويل : للإمام البيضاوى .

٣ - إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم» ، لأبى السعود محمد بن العماد الحنفى .

منهج التفسير البياني :

أولا: أن يجمع المفسر الآيات ذات الموضوع الواحد ويتدبرها ويفسرها كذلك.

ثانياً: أن يرتب آيات الموضوع الواحد ترتيبا زمنياً حسب تاريخ نزولها.

ثالثاً: أن يدرس النص دراسة خاصة كتاريخه وأسباب نزوله وجمعه وقراءاته .

ثالثاً: التفسير العقلي : يسمى هذا اللون بالتفسير الاجتهادي وبالرأي وبالدراية ، نشأ هذا التفسير منذ عهد الصحابة فقد كانوا يجتهدون إذا لم يجدوا الأثر وكذلك التابعين من بعدهم.

ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول : الرأي الصحيح وهو نوعان :

الأول : أن يتخير من أقوال السابقين .

الثاني : أن يأتي بمعنى صحيح تحتمله الآية ولا يناقض قول السلف .

القسم الثاني: الرأي الباطل، وهو الذي يكون عن جهل أو عن هوى.

المحمود هو: ذلك التفسير الذى أعمل فيه المفسر عقله، للوصول إلى مراد الله- تعالى- بقدر الطاقة البشرية ، مستعينا فى ذلك بكل الأدوات والشروط والعلوم الواجب معرفتها .

المذموم هو : ما خالف فيه المفسر تلك الشروط .

اختلاف العلماء فى جواز التفسير بالرأى المحمود : اتفق علماء الأمة سلفا وخلفا على منع التفسير بالرأى المذموم، أما التفسير بالرأى المحمود، فقد اختلفوا فى جوازه: فريق يمنعه منعا باتا، مهما كان المفسر ملماً بعلوم الأولين والآخرين، ومتوافراً فيه شروط وأدوات التفسير وفريق يرى جوازه .

الرأى الراجح : جواز التفسير بالرأى، إذا توافرت فى المفسر الشروط الواجب توافرها فى هذا المجال.

رابعاً: التفسير الأدبى الاجتماعي : وهو لون جديد من ألوان التفسير ظهر فى العصر الحديث، أراد به رواده البعد عن المباحث التحليلية الدقيقة، والمصطلحات والتخصصات العميقة، التى ربما تقف حائلا دون المراد من إنزال القرآن الكريم.

أهم المصنفات فى هذا الاتجاه :

١ - تفسير جزء عم: للشيخ محمد عبده.

٢ - «تفسير المنار» لرشيد رضا.

٣ - «تفسير المراغى» للشيخ محمد مصطفى المراغى.

٤ - «تفسير القرآن الكريم» للشيخ محمود شلتوت .

خامساً : التفسير العلمي : هو التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن الكريم، والتي تشير إلى تأويل أو تفسير القرآن بما يتفق مع النظريات العلمية أو الاكتشافات الحديثة.

وأصل هذا التفسير كان قديماً في الدولة العباسية؛ ولكنه كان عبارة عن محاولات يُقصد منها التوفيق بين القرآن وما جَدَّ من العلوم، ثم وجدت الفكرة مركَّزة وصريحة عند الغزالي، ثم إن هذه الفكرة طُبِّقت علمياً وظهرت في مثل محاولات الرازي .

اختلف أهل التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن والسنة على قولين :

القول الأول : المنع .

القول الثاني : الجواز.

الرأي الراجح : أنه لا بأس من إيراد الحقائق العلمية الثابتة التي لا تقبل الشك عند تناول النص القرآني مع إدراك معنى النص وفهمه الفهم السليم الخالي من الشوائب والمؤثرات الخارجية أو الميل به والانحراف لموافقة تلك الحقيقة العلمية .

أهم المؤلفات في التفسير العلمي:

١- التفسير الكبير: الفخر الرازي .

٢- الجواهر في تفسير القرآن الكريم : طنطاوي جوهري .

٣- كشف الأسرار النورانية القرآنية: محمد بن أحمد الإسكندراني .

٤- التفسير العلمي للآيات الكونية: حنفي أحمد.

التفسير في العصر الحديث

مرت على المسلمين قرون خمدت فيها جذوة البحث العلمي في مختلف علوم الشريعة الإسلامية، وركدت حركة التأليف، وانتهت إلى صورة تتمثل بكتابة الحواشي والمختصرات للمشهور من كتب العلوم. ودخل التفسير في هذه المرحلة، فظهرت التفاسير المختصرة مثل (تفسير الجلالين) لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي ، كما كتبت عشرات الحواشي.

وتقدّم الزمن وازداد اتصال بلدان العالم الإسلامي بدول الغرب، وصحا المسلمون على حالة من التناقض بين ماضيهم المزدهر وقيمهم الأصيلة، وما صاروا عليه من

التخلف العلمي والانحطاط الحضاري، وكان ذلك مبعث يقظة في بلاد المسلمين، التي اختلفت وجهتها بين التمسك بالدين الإسلامي واتخاذه أساسا لتقدم المسلمين كما كان أساسا لتقدمهم من قبل، وبين الاستسلام للغرب ومحاكاته في قيمه ومثله وطريقة حياته.

ووجد دعاة الإصلاح ورواد النهضة الإسلامية الحديثة أن الناس بحاجة إلى الفهم الصحيح للدين، فنشطت حركة التأليف في العلوم الإسلامية من جديد، خاصة بعد انتشار المطابع في البلاد الإسلامية، وحاول العلماء كتابة تفسير القرآن بأسلوب يناسب حاجة الأمة إلى اتخاذ القرآن منار هداية ومصدر تشريع، وتوالت المحاولات، فكان من التفاسير الأولى في هذا العصر، التي ظلت تحمل طابع التفاسير القديمة، مع نزعات إلى التجديد في بعض الجوانب:

١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير. للقاضي محمد بن علي الشوكاني الصنعاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ ١٨٣٤ م.

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. لأبي الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي، المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ ١٨٥٤ م.

٣ - محاسن التأويل. لمحمد جمال الدين القاسمي، المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م.

٤ - فتح البيان في مقاصد القرآن. لصديق حسن خان .

وظهرت تفاسير أخرى كانت أكثر نزوعا إلى التجديد، وإثارة قضايا تعكس تأثر كاتبيها بضغط الواقع المحزن للمسلمين، وتفوق أعدائهم العلمي والصناعي مثل:

١ - تفسير القرآن الحكيم، المشتهر باسم تفسير المنار.للشيخ محمد رشيد رضا ت ١٣٥٤هـ ١٩٣٥م

٢ - الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات ، للشيخ طنطاوي جوهري (ت ١٣٥٨ هـ ١٩٤٠ م

٣ - تفسير المراغي. للشيخ أحمد مصطفى المراغي .

٤ - التفسير الحديث. للأستاذ محمد عزة دروزة، كتبه بين سنة ١٩٤١ م وسنة ١٩٤٥.

تعريف أصول التفسير:

الأصول : جمع أصل وهو في اللغة عبارة عما يفتقر إليه ولا يفتقر إلى غيره.

وفي الشرع : عبارة عما يبنى عليه غيره ولا يبنى هو على غيره. والأصل ما يثبت حكمه بنفسه.

التفسير لغةً: تفعيلٌ من الفَسْرِ، وهو بيانِ الشيءِ وإيضاحه، ولذا قيلَ: الفَسْرُ: كَشفُ المغطَّى .وفَسَرْتُ الحديثَ، أفسُرُهُ فَسْراً؛ إذا بيَّنتُه. قالَ تعالى:﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾

واصطلاحاً: علم يفهم به كتاب الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه.

الفرق بين التفسير والتأويل: ثلاثة أقوال: الأول: أنهما بمعنى واحد،

الثاني: أن التفسير للفظ والتأويل للمعنى.

الثالث وهو الصواب: أن التفسير: هو الشرح، والتأويل: هو حمل الكلام على معنى غير المعنى الذي يقتضيه الظاهر بموجب اقتضى أن يحمل على ذلك ويخرج على ظاهره.

تعريف أصول التفسير بمعناه المركب: القواعد والأسس التي يقوم عليها علم التفسير وتشمل ما يتعلق بالمفسر من شروط وآداب وما يتعلق بالتفسير من قواعد وطرق ومناهج وما إلى ذلك.

فضل ومكانة التفسير:

١. أنه معين على فهم كلام الله عز وجل؛ ومعرفة مراده .

٢.أن أشرف الكلام وأحسنه وأصدقه وأعظمه بركة وفضلا هو كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .وقد روي أن فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه.

٣.أن الله فضل العلم وشرفه وشرف أهله ورفع درجتهم، والعلم بالقرآن هو أفضل العلوم.

٤. يدل صاحبه على ما يعتصم به من الضلال (ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم)

٥. أن المفسر وارث للنبي صلى الله عليه وسلم في أعظم إرثه، وهو القرآن الكريم.

٦. أن المفسر كثير الاشتغال بالقرآن ومعانيه وهداياته ؛ وهذا من أجل أنواع مصاحبة القرآن.

٧. أنه يدخل صاحبه في زمرة خير هذه الأمة ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)).

حكم التفسير وأقسامه

حكم التفسير: أنزل الله كتابه ليتدبره الناس، قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ ، ونعى على من لم يتدبره، فقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ والتدبر يكون بعد تفسير ألفاظه وفهم معانيه، ولذا فالمسلم مأمور بهذا الفهم والتفسير . وتعلُّم التفسير واجب على الأمة من حيث العموم، فلا يجوز أن تخلو الأمة من عالم بالتفسير يعلّم الأمة معاني كلام ربها.

أما الأفراد فعلى كلٍّ منهم واجبٌ منه، وهو ما يقيمون به فرائضهم، ويعرفون به ربهم.

أقسامه: للتفسير أقسام عدة، وكل قسم مبني على اعتبار، ويكون هذا الاعتبار بالنظر إلى جهة من جهات التفسير.

ويمكن تقسيم هذه الاعتبارات إلى ما يلي:

١ - باعتبار معرفة الناس له.

٢ - باعتبار طريق الوصول إليه.

٣ - باعتبار أساليبه.

٤ - باعتبار اتجاهات المفسرين فيه.

هذه بعض الاعتبارات، وهناك اعتبارات أخرى يمكن تقسيم التفسير عليها، كاللفظ، والمعنى والاعتبار الزماني، والمكاني وغيرها.

أولاً: باعتبار معرفة الناس له: قسَّمه حبر الأمة ابن عباس، وجعله أربعة أوجه :

١ - وجه تعرفه العرب من كلامها: يشمل هذا القسم ألفاظ القرآن، وأساليبه في الخطاب وحكمه: من فروض الكفاية.

٢ - وتفسير لا يعذر أحد بجهله: وهذا يشمل الأمر بالفرائض، والنهي عن المحارم، وأصول الأخلاق والعقائد. وحكمه: من الواجب الذي يجب على المسلم تعلمه.

٣ - وتفسير يعلمه العلماء: و يشمل هذا القسم، ما تشابه منه على عامة الناس، وما يستنبط منه من فوائد وأحكام. وحكمه: من فروض الكفاية

٤ - وتفسير لا يعلمه إلا الله، ومن ادعى علمه فقد كذب: ويشمل هذا حقائق المغيبات، ووقت وقوعها. وحكمه: غير واجب على أحد، بل من تجشم تفسيره فقد أثمَ وافترى على الله الكذب.

ثانياً: باعتبار طريق الوصول إليه: ينقسم بهذا الاعتبار إلى قسمين:

الأول: ما يكون طريق الوصول إليه الأثر، وهو التفسير بالمأثور .

الثاني: ما يكون طريق الوصول إليه الاجتهاد، وهو التفسير بالرأي .

ثالثاً: باعتبار أساليبه: ينقسم بهذا الاعتبار إلى أربعة أقسام:

١ - التفسير التحليلي.

٢ - التفسير الإجمالي.

٣ - التفسير المقارن .

٤ - التفسير الموضوعي.

رابعاً: باعتبار اتجاهات المفسرين فيه والمراد بالاتجاه الوجهة التي قصدها المفسر في تفسيره وغلبت عليه، أو كانت بارزة في تفسيره، بحيث تميز بها عن غيره.

والاتجاهات في التفسير لها اعتبارات، فمنها ما يكون بالنظر إلى المذهب العقدي للمفسر، فمثلاً: **الاتجاه السلفي**، يمثله: تفسير ابن جرير وابن كثير والشنقيطي. **والاتجاه المعتزلي**، يمثله: تفسير الزمخشري. **والاتجاه الأشعري**، يمثله: تفسير الرازي.

طرق التفسير: للتفسير ستة طرق، والذي يذكر منها غالباً أربعة:

١ - تفسير القرآن بالقرآن.

٢. تفسير القرآن بالسنة.

٣. تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

٤. تفسير القرآن بأقوال التابعين.

٥. تفسير القرآن باللغة.

٦. تفسير القرآن بالرأي والاجتهاد .

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن: تفسير القرآن بالقرآن أبلغ التفاسير وينطوي تحت تفسيرالقرآن بالقرآن أنواع:

١ - بيان المجمل.

٢. تقييد المطلق.
٣. تخصيص العام.
٤. تفسير المفهوم من آية بآية أخرى .
٥ - تفسير لفظة بلفظة.
٦. تفسير معنى بمعنى.
٧. تفسير أسلوب في آية بأسلوب في آية أخرى .

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة النبوية: قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ بيَّن الله في هذه الآية مهمة الرسول (ﷺ) وهي بيان القرآن. يمكن استنباط أنواع التفسير النبوي للقرآن من خلال ما يأتي:

١ - أن يبتدأ الصحابة بالتفسير فينص على تفسير آية أو لفظة، وله أسلوبان:
أ- أن يذكر التفسير، ثم يذكر الآية المفسَّرة.
ب - أن يذكر الآية المفسَّرة، ثم يذكر تفسيرها.
٢ - أن يشكل على الصحابة فهم آية فيفسرها لهم.
٣ - أن يذكر في كلامه ما يصلح أن يكون تفسيراً للآية.
٤ - أن يتأول القرآن، فيعمل بما فيه من أمر، ويترك ما فيه من نهي.

ثالثاً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة: للصحبة منزلتها العظمى في الإسلام، ولها شرف لا يخفى على مسلم، وقد ذكر العلماء أسباباً لرجوع المفسر إلى أقوالهم، وهي:

١ - أنهم شهدوا التنزيل وعرفوا أحواله.
٢. أنهم أهل اللسان الذي نزل به القرآن.
٣ - أنهم عرفوا أحوال من نزل فيهم القرآن من العرب واليهود.٤. سلامة مقصدهم. ٥. حسن فهمهم.

مصادرهم في التفسير:

١ - القرآن الكريم.
٢ - السنة النبوية
٣- اللغة العربية.

٤ - أهل الكتاب.

٥- الفهم والاجتهاد .

حكم تفسير الصحابي: ذكر بعض العلماء أن قول الصحابي في التفسير له حكم المرفوع، ولكن هذا القول لا يقبل على هذا الإطلاق، والصواب أن تفسير الصحابي له أقسام، وكل قسم له حكم خاص، وهذه الأقسام هي:

١ - ما له حكم الرفع، وهذا يشمل أسباب النزول ، والإخبار عن المغيَّبات وحكم هذا: القَبول.

٢ - منه ما رجعوا فيه إلى لغتهم، وحكم هذا القبول كذلك.

٣ - منه ما رجعوا فيه إلى أهل الكتاب، وهذا له حكم الإسرائيليات.

٤ - منه ما اجتهدوا فيه، وهذا فيه تفصيل: أ- أن يتوافق اجتهادهم؛ فيكون حجة .

ب - أن يختلف اجتهادهم؛ فيرجح بين أقوالهم .

جـ . أن لا يرد إلا عن أحدهم، ولا يعلم له مخالف؛ فهذا الأخذ به أولى.

رابعاً: تفسير القرآن بأقوال التابعين: لما كان التابعون قد تلقوا التفسير عن الصحابة مباشرة، وكانوا في عصر الاحتجاج اللغوي، فلم تفسد ألسنتهم بالعجمة، وكان لهم من الفهم وسلامة المقصد ما لهم، كل هذا جعل من جاء بعدهم يرجع إلى أقوالهم في التفسير، ويعتمدها.

مصادرهم في التفسير: مصادرهم في التفسير هي مصادر الصحابة نفسها، إلا أنهم يزيدون بمصدر الصحابة ،

وهي كالتالي:

١ - القرآن الكريم.

٢ - السنة النبوية.

٣. - الصحابة.

٤ – اللغة.

٥ - أهل الكتاب.

٦ - الفهم والاجتهاد.

وهم يُعَدُّون مصدراً لمن جاء بعدهم.

حكم تفسير التابعي: لتفسير التابعي أقسام كما سبق في تفسير الصحابي، ولذا لا يحكم عليه بالعموم من حيث القبول والرد، وهذه الأقسام هي:

١ - ما يرفعه التابعي، وهذا يشمل أسباب النزول والمغيبات.

٢ - ما رجعوا فيه إلى أهل الكتاب، وهذا له حكم الإسرائيليات.

٣. ما أجمعوا عليه، وهذا يكون حجة

٤ - ما اختلفوا فيه، وفي هذا القسم لا يكون قول أحدهم حجة على الآخر ويعمل هنا بالمرجحات .

٥ - أن يرد عن أحدهم ولا يُعلم له مخالف، وهذا أقل في الرتبة من الوارد عن الصحابي إذا لم يعلم له مخالف، لكنه أعلى من قول من تأخر عنهم.

خامساً : تفسير القرآن باللغة: المقصود به تفسير القرآن بلغة العرب وسبب اعتبار هذا طريقاً من نزول القرآن بلغتها، واعتماده أساليبها في الخطاب ومما يدل عليه ـ كذلك ـ اعتماد الصحابة والتابعين على اللغة في تفاسيرهم، واستشهادهم بأشعار العرب وأساليبها لبيان المعاني اللغوية في القرآن.

سادساً : التفسير بالاجتهاد والرأي :الاجتهاد، والرأي، والاستنباط، والعقل ، كلها مصطلحات تدل على مدلول واحد عند علماء علوم القرآن. والرأي قال به الصحابة والتابعون من بعدهم وعملوا به، ومنهم صدِّيق الأمة أبو بكر الذي قال في الكلالة لما سئل عنها: «أقول فيها برأيي فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان□. وهذا الرأي الذي عمل به الصحابة هو الرأي المحمود، وهو المبني على علم أو غلبة ظن.

أما الرأي المذموم فهو الذي وقع عليه نهي السلف ، وهو ما كان على جهل أو هوى.

التفسير بالمأثور: التفسير بالمأثور:كلمة (مأثور) فى اللغة- مأخوذة من الأثر، والأثر يطلق: على أمرين: على بقية الشيء، وعلى الخبر، أى على الكلام المخبر به عن شخص آخر.

واصطلاحاً: ما جاء فى القرآن الكريم نفسه من آيات تبين آيات أخرى، وما ورد عن رسول الله (ﷺ) وصحابته الكرام، وكذلك عن التابعين، على اختلاف بين العلماء، فيما جاء عن التابعين.

حكمه: التفسير بالمأثور من أجود أنواع التفسير فيجب الأخذ به وتقديمه على التفسير بالرأى.

المصنفات فى التفسير بالمأثور: المصنفات فى التفسير بالمأثور خاصة، أو التى غلب فيها المأثور كثيرة، وأهمها ما يلى:

١- جامع البيان عن تأويل القرآن، لابن جرير الطبرى.

٢- بحر العلوم، لأبى الليث، نصر بن محمد السمرقندى.

٣- معالم التنزيل، لأبى محمد الحسن بن مسعود البغوى.

٤- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، لأبى محمد عبد الحق بن غالب بن عطية.

٥- تفسير القرآن العظيم، لأبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير.

٦- الجواهر الحسان فى تفسير القرآن، لأبى زيد عبد الرحمن بن محمد الثعلبى.

٧- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى.

٨- فتح القدير، الجامع بين فنّى الرواية والدّراية من علم التفسير، لمحمد بن على الشوكاني .

٩ - أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين الشنقيطى.

التفسير بالرأي: التفسير بالرأي: يراد به: بيان معانى الآيات القرآنية، بغير المأثور، من القرآن، أو السنة، أو أقوال الصحابة والتابعين. وهو قسمان:

١. **الرأى المحمود هو:** ذلك التفسير الذى أعمل فيه المفسر عقله، للوصول إلى مراد الله- تعالى- بقدر الطاقة البشرية مستعينا فى ذلك بكل الأدوات والشروط والعلوم الواجب توافرها فى مجال التفسير.

٢. **التفسير بالرأى المذموم:** فهو ما خالف فيه المفسر تلك الشروط، ولم يكن ملما بتلك الأدوات، وهو ما كان على هوى أو باطل ولم يراع فيه تلك الضوابط .

حكمه: اتفق علماء الأمة سلفا وخلفا على منع التفسير بالرأى المذموم، أما التفسير بالرأى المحمود، فقد اختلفوا فى جوازه إلى فريقين: فريق يمنعه منعا باتا، مهما كان المفسر ملماً بعلوم الأولين والآخرين، ومتوافراً فيه شروط وأدوات التفسير، وفريق يرى جوازه لمن توافرت فيه تلك العلوم والشروط والأدوات ، وهو الرأي الراجح.

أبرز المصنفات فى التفسير بالرأى المحمود:

١ - مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازى.

٢ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للقاضى عبد الله بن عمر البيضاوى.

٣ - مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبى البركات عبد الله بن أحمد النسفى.

٤ - لباب التأويل فى معانى التنزيل، لعلاء الدين على بن محمد الخازن.

٥ - البحر المحيط، لمحمد بن يوسف، الشهير بأبى حيان.

شروط المفسر والعلوم الضرورية له : التفسير هو الترجمة عن الله- تعالى- لبيان مراده- عز وجل- من كلامه، لذلك لا يجوز لأى أحد اقتحام هذا المجال إلا بعد أن تتوافر فيه شروط خاصة نص عليها علماء الأمة، ألخصها فيما يأتى:

(أ) الإسلام، لأن الكافر غير مؤتمن على الدنيا، فكيف نأتمنه على الدين؟

(ب) اتباع مذهب السلف الصالح فمن كان صاحب بدعة لبّس على الناس مقصود الله تعالى.

(ج) صحة المقصد، بأن يبتغى بتفسيره وجه الله تعالى .

(د) أن يعتمد أول ما يعتمد على المأثور، فلا يجوز إعمال عقله، وترك المأثور.

(هـ) أن يقف على العلوم الواجب توافرها وهى خمسة عشر علما، على النحو التالى:

١ - علم اللغة؛ لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها، بحسب الوضع.

٢- النحو، لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب.

٣.التصريف، لأن به تعرف الأبنية والصّيغ.

٤ – علم الاشتقاق.

٥ ، ٦ ، ٧ - علوم البلاغة الثلاثة، «المعانى، والبيان، والبديع□

٨- علم القراءات، لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن.

٩- علم أصول الدين.

١٠- أصول الفقه، إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط.

١١- أسباب النزول، والقصص، لأن بعض الآيات لا يمكن فهمها إلا به.

١٢- الناسخ والمنسوخ، ليعلم المحكم من غيره.

١٣- الفقه.

١٤- الأحاديث المبينة للمجمل والمبهم.

١٥- علم الموهبة، وهو علم يورثه الله- تعالى- لمن عمل بما علم .

- شاكله تفسير البضاوي

تفسير البيضاوي هو الاسم الشائع للتفسير المسمى بـ «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» قام بتأليفه الإمام شيخ الإسلام قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ). أحد أهم التفاسير التي حظيت بقبول جمهور لما حواه من فنون ضمت كثيراً من فضائل تفاسير أخرى، فحظي بالاهتمام والشرح والتدريس في معاهد العلم الديني من أقصى الهند إلى المغرب الأقصى، وعلى رأسها الأزهر في مصر والزيتونة في تونس عدة قرون. وهو من أشهر كتب التفسير وأجمعها أقوالاً وأسهلها تناولاً وأوضحها عبارة مع تلخيص وإيجاز، ويعد من أمهات كتب التفسير.

اشتهر هذا التفسير وتلقاه العلماء بالقبول، وذاع ذكره في سائر الأقطار، واشتغل به العلماء إقراءً وتدريسًا وشرحًا، وظل يدرس بالأزهر وغيره من معاهد العلم قرونًا عديدة، وهو كتاب عظيم الشأن غني عن البيان لخص فيه من الكشاف ما يتعلق بالإعراب والمعاني والبيان، ومن التفسير الكبير ما يتعلق بالحكمة والكلام، ومن تفسير الراغب الأصفهاني ما يتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الإشارات، وضم إليه ما رواه زناد فكره من الوجوه المعقولة والتصرفات المقبولة، فكان تفسيره يحتوي فنونًا من العلم وعرة المسالك وأنواعًا من القواعد مختلفة الطرائق، ثم إن هذا الكتاب رزق بحسن القبول عند جمهور الأفاضل والفحول فعكفوا عليه بالدرس والتحشية فمنهم من علق تعليقة على سورة منه، ومنهم من كتب على بعض مواضع منه، ومنهم من حشى تحشية تامة، ومن أوائلها حاشية أبي بكر بن الصائغ الحنبلي (ت ٧١٤ هـ) المسماة «الحسام الماضي وإيضاح غوامض القاضي□ احتوت على علوم جمة وفوائد كثيرة، ومنها حاشية الشيخ محمد بن قرة منلا الخسرواني (ت ٧٨٥ هـ) وهي من أحسن التعاليق وأرجحها، ومنها حاشية محمد بن محمد بن عبد الرحمن القاهري الشافعي بن إمام الكاملية (ت ٨٦٤ هـ) وهي مطولة اشتهرت وتداولها الناس كتابة وقراءة، ومنها حاشية الشيخ الصديقي الخطيب الإمام الكازروني (ت ٩٤٠ هـ) أورد فيها ما لا يحصى من الرقائق والحقائق، وقد طبعت مع التفسير في ٥ أجزاء بطهران عام ١٢٧٢ هـ، ثم بمطبعة

الميمنية عام ١٣٣٠ هـ، وحاشية محمد بن الشيخ العارف بالله الشيخ مصلح الدين القوجوي الشهير بشيخ زاده (ت ٩٥١ هـ) وهي من أعظم الحواشي نفعًا وأكثرها فائدة وأسهلها عبارة كتبها على سبيل الإيضاح والبيان في ٨ مجلدات ثم اختصرها بعد ذلك فعمت بركتها واستعملها العلماء وانتفع بها الطلاب، وقد طبعت في ٣ مجلدات ببولاق عام ١٢٦٣ هـ باعتناء وضبط الشيخ قُطّة العدوي، ومنها حاشية القاضي عبد الحكيم السيالكوتي (ت ١٠٦٧ هـ) طبعت في القسطنطينية سنة ١٢٧١ هـ، ومنها حاشية الشيخ العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المصري (ت ١٠٦٩ هـ) المسماة «عناية القاضي وكفاية الراضي» جمع فيها لب الحواشي وأجاد وأفاد، وقد طبعت في ٨ طبعات.

من هو البيضاوي ؟

هو: أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يَلّين، وكنيته: أبو العباس، ولقبه: شهاب الدين، وشهرته: القرافي.

وسبب هذه النسبة: ما ذكره بنفسه في كتابه العقد المنظوم في الخصوص والعموم، في الباب الثالث عشر، حيث قال:((وهذا الباب يكون العموم فيه مستفاداً من النقل خاصة، وذلك هو أسماء القبائل التي هي أصل تلك الأسماء لأشخاص معينة من الآدميين، كتميم وهاشم، أو لماءٍ من المياه كغسّان، أو لامرأةٍ كالقرافة، فإنها اسم لجدَّة القبيلة المسماة القرافة، نزلت هذه القبيلة بصُقْع من أصقاع مصر . فعُرِف ذلك الصقع بالقرافة، وهو الكائن بين مصر وبركة لأشراف، والمسمى بالقرافة الكبيرة. وأما سَفْح المقطَّم فمَدْفن، وسُمِّيَ بالقرافة للمجاورة تبعًا؛ ولذلك قيل له:((القرافة الصغيرة)).

ويؤكد القرافي أن شهرته بالقرافي لا تعود لكونه من سلالة هذه القبيلة،بل لسكناه بتلك البقعة،حيث يقول:((واشتهاري بالقرافي ليس لأجل أني من سلالة هذه القبيلة، بل للسكن بالبقعة الخاصة، فاتفق الاشتهار بذلك. وهناك أقوال أخرى في سبب نسبته إلى القرافي.

-أصله

صرح القرافي بأصله في كتابه السالف الذكر، إذْ قال: وإنما أنا من صُنْهَاجَة الكائنة في قُطْر مراكش بأرض المغرب، وصُنْهَاجة -بضم الصاد وفتحها- بطن من البربر، وقيل: إنها قبيلة من حِمْير، وحمير من عرب اليمن.

-ولادته

كانت ولادته بمصر سنة ٦٢٦هـ، ونشأ بها كما صرح بذلك بنفسه في كتابه "العقد المنظوم"، إذْ قال: ونشأتي ومولدي بمصر سنة ست وعشرين وستمائة.

-مكان ولادته

ولد في قرية "بُوش" من صعيد مصر الأسفل، غربي النيل.

-نشأته

لم تُنْبئنا كتب التاريخ شيئًا ذا بالٍ مما يتعلَّق بنشأة الشهاب القرافي، غير أنه ينحدر من أصولٍ مغربية من قبيلة صنهاجة، ولعلَّ نزوح أسرته إلى أرض مصر كان في عهد والده أو قبل ذلك بقليل. ومما يؤكد حداثة هذا النزوح ثبات حفظ القرافي لكثير من أسماء القبائل المغربية، مما يدل على قرب عهد أسرته بها.

كما أن والده كُني بأبي العُلَا، ونُعِت بالشيخ الأجلّ، مما يشير إلى أن والد القرافي رحل إلى مصر رحلة علمية حتى اكتسب هذا الإجلال والتعظيم، وكانت مصر معقل العلم وموئل العلماء، حتى قال ابن خلدون:((ونحن لهذا العهد ، نرى أن العلم والتعليم إنما هو بالقاهرة من بلاد مصر)).

وكانت القاهرة تعجُّ بالمساجد والمدارس ودور العلم، وبهذا تهيأت للشهاب القرافي منذ نعومة أظفاره فرصة تلقي العلم، فقد ذكرت بعض كتب التراجم أن القرافي كان طالبًا بالمدرسة الصاحبية، وكان يُعطى له من ريع وَقْفها، وفي مرةٍ لم يكن حاضرًا فلم يُعْرف اسمه، فكتب الشخص المسئول عن حصر الغياب ونحوه اسمه بأنه "القرافي"؛ لأنه كان يأتي من تلك الجهة، فهذا يعني أنه كان طالبًا في هذه المدرسة، وكانت تجري عليه أرزاقها.

ومما يُسجَّل في طَوْر النشأة العلمية للقرافي، شدة ملازمته لشيخه الجليل العز بن عبد السلام منذ وطئت قدماه أرض مصر عام ٦٣٩هـ، وكان القرافي وقتذاك في الثالثة عشرة من عمره، فقد لازمه حتى توفي شيخه -رحمه الله- عام ٦٦٠هـ.

- مذهبه الفقهي

لا يساور أحدًا الشكُّ بأن الشهاب القرافي مالكيُّ المذهب، بل زعيم المالكية في عصره بإجماع من تَرْجَم له، وبالرغم من كونه على المذهب المالكي لم يجْرِمنَّه شنآن قوم على ألاَّ يعدل مع المخالفين لمذهبه.

بل إنك تلمس في هذا الرجل المنصف محاربته السافرة للجامدين المتعصّبين، ولو كانوا من ذوي قرباه في المذهب.

فعندما تعرَّض لما نقله عن "المدونة" من أن القائل لامرأته: أنت عليَّ حرام، أو أنت خَلِيَّة، أو وهبتك لأهلك، أنها تطلق منه بالثلاث، ولا تنفعه النية أنه أراد أقلّ من الثلاث، ناقش هذه المسألة ولم يرضها، وقال: فهذه الأحكام حينئذٍ بلا مستندٍ، والفتيا بغير مستند باطلةٌ إجماعًا، وحرامٌ على قائلها ومعتقدها.

ثم قال: لكن أكثر الأصحاب وأهل العصر لا يساعدون على هذا وينكرونه، وأعتقد أن ما هم عليه خلاف إجماع الأئمة، وهذا الكلام واضحٌ لمن تأمَّله بعقل سليمٍ، وحُسْن نظرٍ سالمٍ، التي لا تليق بأخلاق المتقين لله تعالى.

قال في مقدمة الذخيرة: ((وقد آثرت التنبيه على مذاهب المخالفين لنا من الأئمة الثلاثة، ومآخذهم في كثير من المسائل؛ تكميلًا للفائدة، ومزيدًا في الاطلاع، فإن الحق ليس محصوراً في جهةٍ، فيعلم الفقيه أي المذهبين أقرب للتقوى، وأعلق بالسبب الأقوى...)).

ومن الدلائل المشيرة إلى إنصافه وتجرُّده للحق ما يلي:

١- جاء في الفروق قوله:((وهنا سؤالان مشكلان على المالكية.... وفي موضع آخر من الفروق قال: وهذا موضع مشكل على أصحابنا)).

٢- بعد مناقشته لمسألة بيع الطعام قبل قبضه، قال في الفروق:((فبقيت المسألة مشكلة علينا، ويظهر أن الصواب مع الشافعي)).

٣- قال في كتابه الاستغناء في أحكام الاستثناء: ((ولا ينبغي أن ينازعهم (يقصد الشافعية) أصحابنا في هذا؛ فإنه على القواعد)).

وأخيراً:((الإمام القرافي رغم وصوله منزلةً علميةً رفيعةً، نجده لا يتردد في الاعتراف بعجزه عن ضبط مسألةٍ ما، وهذا في الحقيقة من كمال تواضعه وتجرده، فمثلًا: لَمَّا تأمَّل تعريفه للرخصة في "تنقيح الفصول" قال: والذي تقررعليه حالي في شرح المحصول وههنا، أني عاجز عن ضبط الرخصة بحدٍّ جامعٍ مانعٍ، أما جزئيات الرخصة من غير تحديدٍ فلا عُسْر فيه، إنما الصعوبة في الحدِّ على ذلك الوجه)).

وهكذا إذا أخطأ القرافي وتبيَّن له وجه الصواب، لا يستنكف أن يرجع عن خطئه. قال في شرح تنقيح الفصول : وقولي في الكتاب (يعني المتن):الحقيقة استعمال اللفظ في موضوعه، صوابه: اللفظة المستعملة أو اللفظ المستعمل .

-شيوخه

ربما كان من المتعذِّر حصر المشايخ الذين أخذ عنهم القرافي، فقد قيَّض الله له علماء أجلاء، وسأذكر أبرزهم، فمنهم:

١- أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمرو بن أبي بكر بن يونس المالكي، المعروف بابن الحاجب.

٢- شمس الدين عبد الحميد بن عمويه بن يونس الخُسْرَوْشَاهي الشافعي.

كان فقيهًا أصوليًّا متكلمًا، محققًا بارعًا في المعقولات، قرأ على الإمام الرازي وأكثر من الأخذ عنه. صنَّف: مختصر المهذب للشيرازي، مختصر المقالات لابن سينا، توفي سنة ٦٥٢هـ.

ذكره القرافي في "شرح تنقيح الفصول" (المطبوع) عند الكلام عن تحرير الفرق بين عَلَم الجنس وعَلَم الشخص واسم الجنس، فقال: وكان الخسروشاهي يقرره، ولم أسمعه من أحد إلا منه، وكان يقول: ما في البلاد المصرية من يعرفه.... وكذلك ذكر في نفائس الأصول بأنه قرأ المحصول وضبطه عليه.

٣- أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المُنْذِري.

ولد بمصر عام ٥٨١هـ وطلب الحديث، فرحل من أجله إلى مكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس، حتى صار أحد الحفاظ المشهورين، وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية، وبقي فيها حتى توفي عام ٦٥٦هـ.

من مصنفاته: الترغيب والترهيب، مختصر صحيح مسلم.

أخذ عنه خلق كثير منهم: العز بن عبد السلام، وابن دقيق العيد، وقد أشار إليه القرافي في كتابه "الفروق".

٤- عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن القاسم السُّلَمي الشافعي، الملقَّب بسلطان العلماء، توفي سنة ٦٦٠هـ.

أخذ القرافي عنه كثيرًا، وكان شديد الإعجاب به، فهاهو يقول عنه في "الفروق": ولم أر أحدًا حرَّره هذا التحرير إلا الشيخ عز الدين بن عبد السلام -رحمه الله وقدَّس روحه- فلقد كان شديد التحرير لمواضع كثيرة في الشريعة معقولها ومنقولها، وكان يُفْتح عليه بأشياء لا توجد لغيره -رحمه الله تعالى....

وقال في موضع آخر من كتابه "الفروق": لقد حضرت يومًا عند الشيخ عز الدين بن عبد السلام، وكان من أعيان العلماء، وأولي الجد في الدين والقيام بمصالح المسلمين خاصةً وعامةً، والثبات على الكتاب والسنة، غير مُكْترثٍ بالملوك فضلًا عن غيرهم، لا تأخذه في الله لومة لائم....

٥- شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن شرف الدين المقدسي الحنبلي.
ولد بدمشق ثم رحل إلى بغداد وتفقه فيها، واستقر بمصر ودرس في المدرسة الصالحية وتولى القضاء فيها، وكان يُعْتبر شيخ الحنابلة في مصر، توفي سنة ٦٧٦ هـ ودفن بالقرافة الصغرى، أخذ القرافي عنه كما جاء في "الديباج المذهب"، وسمع عليه كتابه وصول ثواب القرآن.

٦- شمس الدين محمد بن عمران بن موسى، المعروف بالشريف الكَرْكِي ، ولد بفاس ثم قدم مصر، وكان صاحب علوم كثيرة، وكان شيخًا للمالكية والشافعية بالديار المصرية والشامية ، قدم من المغرب بمذهب مالك، وصحب العز بن عبد السلام وأخذ عنه الفقه الشافعي، توفي سنة ٦٨٨هـ ، قال القرافي عنه: إنه تفرد بمعرفته ثلاثين عِلْمًا وحده، وشارك الناس في علومهم.

-تلاميذه

لقد أفاد من القرافي كثيرٌ من الطلبة والمشتغلين عليه، وقد عُهِد إليه بالتدريس في بعض مدارس مصر الشهيرة ، وبجامع عمرو بن العاص. ولا شك أن خلقًا كثيرًا قد أخذوا عن الإمام القرافي، فمِنْ أبرز تلاميذه :

١- عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف الشافعي، المشهور بابن بنت الأعز، كان فقيهًا نحويًا دينًا فصيحًا، وكان من أحسن القضاة سيرة، ولي خطابة الأزهر والتدريس بالمدرسة الشريفية ، قرأ على القرافي الأصول وتعليقة القرافي على المنتخب التي صنعها لأجله. توفي سنة ٦٦٥هـ.

٢- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد البَقُّوري . أخذ عن الإمام القرافي وغيره، واختصر كتابه "الفروق" وهَذَّبه ورتَّبه وسماه "ترتيب الفروق واختصارها". توفي سنة ٧٠٧هـ.

٣- صدر الدين أبو زكريا يحيى بن علي بن تمام السُّبْكي، برع في الفقه والأصول، وقرأ الأصول على الإمام القرافي، وسمع الحديث من غيره، تولى قضاء بعض البلاد المصرية، ثم درَّس بالمدرسة السيفية بالقاهرة حتى وفاته سنة ٧٢٥هـ.

٤- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الولي بن جبارة المِرْدَاوي، المقدسي الحنبلي، كان أصوليًّا مقرئًا، نحويًّا فقيهًا بمذاهب الحنابلة زاهدًا دينًا، انتهت إليه مشيخة بيت المقدس. قرأ الأصول على القرافي، وألَّف شرحًا كبيرًا للشاطبية وغيره. توفي ببيت المقدس سنة ٧٢٨هـ.

٥- زين الدين أبو محمد عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الشافعي، كان رجلًا صالحًا زاهدًا ذاكرًا، ولي قضاء بعض البلاد المصرية، وكان من أعيان نوَّاب ابن دقيق العيد.

قرأ الأصول على الشهاب القرافي، وحدَّث بالقاهرة والمحلَّة ومكة والمدينة. توفي سنة ٧٣٥هـ.

٦- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن راشد القَفْصي، نزل بتونس ثم رحل إلى الإسكندرية ثم القاهرة، ولقي القرافي بها، ولازمه وانتفع به، وأجازه الإمام القرافي بالإمامة والأصول والفقه، كان فقيهًا فاضلًا متفننًا في العلوم، حج سنة ٦٨٠هـ وعاد إلى المغرب بعلمٍ جَمٍّ، ولي قضاء قَفْصة ثم عزل. توفي سنة ٧٣٦هـ . من تآليفه: تحفة اللبيب في اختصار كتاب ابن الخطيب، تحفة الواصل في شرح الحاصل، المذهب في ضبط قواعد المذهب، وغيرها.

٧- محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عدلان الكِنَاني الشافعي، كان إمامًا يُضرب به المثل في الفقه، عارفًا بالأصلين والنحو والقراءات، ذكيًّا نظارًا فصيحًا سليم الصدر، كثير المروءة، درَّس بأماكن كثيرة، أخذ الأصول عن الإمام القرافي. توفي سنة ٧٤٩ هـ.

-مكانته العلمية

مما لا ريب فيه أن القرافي تبوأ منزلة عالية، واعتُبر من أكابر علماء عصره، وقد شهد له بذلك معاصروه و من تلوه ممن قرءوا كتبه. ولقد أظهرت مصنفاته العديدة المتنوعة سموّ مكانته، وعلوّ درجته في كثير من ميادين العلوم والفنون التي خاضها ودرسها، فهو المتكلم الضليع والمنطيق البارع، له دراية فائقة بعلم العقائد والتوحيد، وهو منافح صِنْديد عن عقيدة الإسلام وشريعته ضد شبهات اليهود والنصارى وأهل الزيغ والضلال. وهو المفسِّر المتمكِّن، له أقوال مبثوثة في مصنفاته، ونقل عنه بعض المفسرين في تفاسيرهم.

وهو لغوي كبير، أحاط بكثير من دقائق اللغة، وسبر غورها وفهم سِرَّها، وتحريراتهُ ومصنفاتهُ تشهد له بذلك .

وهو فقيهٌ متبحِّر ومدقِّق متفرد، وحسبك بموسوعته الفقهية الزاخرة "الذخيرة"، فهي من أشهر كتب الفقه المالكي بل الفقه الإسلامي عامَّةً، وناهيك بكتابه الفذ "الفروق" الذي يعتبر من أعظم مبتكراته الفريدة في علم القواعد الفقهية .

وهو أصولي نظَّار، عقليته الأصولية بارعة قوية، ويكفيك برهانًا على إبداعاته الأصولية تصدِّيه لشرح أجلِّ كتب الأصول وهو "المحصول" للرازي، فقد أودع القرافي دُرَره ونفائسه في كتابه الموسوعي "نفائس الأصول في شرح المحصول".

وبجانب إمامة القرافي في العلوم النقلية والعقلية الشرعية، كانت له معرفة ثاقبة ببعض العلوم التجريبية، ومشاركاته في هذا المضمار تُعْلن عن تبحُّره وتفنُّنه.

وقد استعمل الحساب والجبر والمقابلة في باب "الفرائض" من كتابه "الذخيرة"، وهو أمر لم يُسْبق إليه من قَبْلُ في كتب المالكيين. كما أن له تصنيفا في الرياضيات.

ثناء العلماء عليه:

قال الطوفي فيه: ((الشيخ الإمام الأوحد)).

وقال الحافظ الذهبي فيه: ((العالم الشهير، الأصولي... كان إمامًا في أصول الدين، وأصول الفقه، عالمًا بمذهب مالك، وبالتفسير، وعلوم أخر... وصنَّف في أصول الفقه الكتب المفيدة الكثيرة، واستفاد منه الفقهاء)).

وقال ابن السبكي فيه: ((أستاذ زمانه في المنطق والعقليات بأسرها)).

وقال الحافظ العلائي فيه: ((كان يجري بينه وبين العلامة شمس الدين الأصفهاني الأصولي(صاحب الكاشف على المحصول) مباحث كثيرة، ويسيء عليه الأصفهاني الأدب، ويستطيل عليه كثيراً، وهو يحتمله. وجماعة من الفضلاء يرجحون الأصفهاني عليه في التحقيق، ولكن الشيخ شهاب الدين القرافي أعرف بتخريج المسائل الفقهية على قواعد الأصول، وأشهر بمعرفة القواعد الكلية، وأكثر فوائد، وله في تصانيفه نكت حسان لا توجد لغيره، ومطالعة كتبه مفيدة جداً، وله مشاركة قوية في الطب والعربية، وله نظم ونثر جيدان)).

وقال ابن دقيق العيد:((لما مات القرافي: مات من كان يُرجع إليه في علم الأصول)).

ولا غرو بعد ذلك أن عَدَّه السيوطي في حسن المحاضره مجتهداً مطلقًا.

-مصنفاته

مصنفات القرافي ومؤلفاته شاهدة له بالبراعة والفضل، وقد دلَّتْ هذه المصنفات على غزارة فوائده، وأعربتْ عن حسن مقاصده، جمع فأوعى، وفاق أضْرابه جِنْسًا ونوعًا، كان إمامًا بارعًا في الفقه والأصول والعلوم العقلية، وله معرفة بالتفسير.

سارتْ مصنفاته مسير الشمس، ورُزِق فيها الحظَّ السامي عن اللَّمْس، كَمْ حرَّرَ مناط الإشكال! وفاق أضرابه النظراء والأشكال! وألَّفَ كتبًا مفيدة انعقد على كمالها الإجماع، وتشنَّفتْ بسماعها الأسماع.

ومن مؤلفات القرافي ما يلي:

أولًا: العقيدة وأصول الدين:

١- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة.

٢- أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية.

٣- الإنقاد في الاعتقاد.

٤- شرح الأربعين في أصول الدين.

ثانيًا: أصول الفقه:

١- التعليق على المنتخب، و"المنتخب" مختصر من المحصول، والمشهور أنه من تأليف الإمام الرازي، لكن القرافي أنكر نسبته إلى الإمام الرازي، ونقل عن شمس الدين الخسروشاهي (شيخ القرافي وتلميذ الرازي) بأن "المنتخب" لضياء الدين حسين.

٢- تنقيح الفصول في علم الأصول (أو في اختصار المحصول)، والكتاب يقوم على الاختصار، والاختصار فيه ردُّ الكثير إلى القليل، وفي القليل معنى الكثير.

وركوب هذا المَهْيع من التأليف يستدعي مهارةً فائقةً، وقدرةً عجيبةً، وذكاءً نادرًا، ولا سيما عند اختصار كتاب مَكينٍ كمحصول الرازي؛ لهذا اقتصر القرافي فيه على ما تمسُّ إليه حاجة الفقيه، مبتعدًا عن الاستطرادات التي تخصُّ فحول الأصوليين.

قال القرافي في مقدمة الذخيرة: ((ولم أتعرّض فيها لبيان مدارك الأصول؛ فإن ذلك من وظيفة الأصولي، لا من وظائف الفقيه، فإن مقدّمات كل علم توجد فيه مسلّمة، فمن أراد ذلك فعليه بكتبه)).

ثم قال بعد ذلك بقليل: ((بحيث إني لم أترك من هذه الكتب الأربعة (المشار إليها في مصادره وموارده) إلا المآخذَ والتقسيمَ، والشيءَ اليسير من مسائل الأصول، مما لا يكاد الفقيه يحتاجه)).

ولعلَّ أبرزَ ركيزةٍ اتكأ عليها القرافي عند تأليفه لهذا المختصر الأصولي، هي: بيانه لمذهب الإمام مالك -عليه رحمة الله- في مسائل الأصول.

قال في الذخيرة:((وبيَّنْتُ مذهب مالك -رحمه الله- في أصول الفقه؛ ليظهر علو شرفه في اختياره في الأصول، كما ظهر في الفروع، ويطّلع الفقيه على موافقته لأصله، أو مخالفته له لمعارضٍ أرجح منه...)).

وقال في نسخ المتن الخطيَّة: وبيَّنْتُ مذهب مالكٍ في الأصول؛ لينتفع بذلك المالكيّة خصوصًا، وغيرُهم عمومًا.... هذا ما يمكن قوله هنا -باقتضابٍ- من لمحات سريعة عن منهج المؤلف في "تنقيح الفصول".

٣- شرح تنقيح الفصول.

٤- نفائس الأصول في شرح المحصول.

٥- العقد المنظوم في الخصوص والعموم.

٦- الاستغناء في أحكام الاستثناء.

ثالثًا: الفقه والقواعد الفقهية:

١- الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام.

٢- الأمنية في إدراك النية.

٣- أنوار البروق في أنواء الفروق، المسمي بـ "الفروق".
٤- الذخيرة في الفقه.
٥- البيان فيما أشكل من التعاليق والأيمان.
٦- كفاية اللبيب في كشف غوامض التهذيب (شرح تهذيب المدونة).
٧- شرح التفريع لابن الجلاب.
٨- اليواقيت في علم المواقيت.
٩- الرائض في الفرائض.
رابعًا: اللغة العربية:
١- الخصائص في قواعد اللغة العربية.
٢- القواعد الثلاثون في علم العربية.
٣- الأجوبة عن الأسئلة الواردة على خطب ابن نُبَاتة.
خامسًا: العلوم العقلية العلمية:
١- الاستبصار فيما تدركه الأبصار.
٢- المناظر في الرياضيات.
سادسًا: فنون متنوعة:
١- المنجيات والموبقات فيما يجوز وما يكره وما يحرم من الدعوات.
٢- مصنف في قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾ ﴿الانبياء: ٨﴾.
٣- البارز للكفاح في الميدان.
٤- الاحتمالات المرجوحة.

-وفاته

وبعد حياة حافلة بجليل الأعمال، وعمرٍ أفناه القرافي -عليه رحمة الله- في العلم تحصيلًا وتدريسًا وتأليفًا، وبعد أن تخرَّج به عددٌ من تلاميذه النابهين، وخلَّف وراءه تَرِكةً عظيمة، وثروةً نفيسة من المصنفات الرائعة في مختلف العلوم، وبعد هذه الرحلة الميمونة، وافته المنيَّة في يوم الأحد آخر يوم من جمادى الآخرة سنة ٦٨٤هـ، ودُفن يوم الاثنين غُرَّة رجب بالقرافة.

وإذا كانت ولادته -رحمه الله- سنة ٦٢٦هـ، فيكون عمره يوم وفاته ثمانية وخمسين عامًا تقريبًا.

أما مختصرات تنقيح الفصول، فما عرفته منها هو ما يلي:

١- إقليد الأصول، وهو مختصر تنقيح الفصول، للقاضي ابن فرحون اليعمري المدني، وهذا المختصر لم يكمِّله صاحبه، بل وصل فيه إلى باب النسخ.

٢- مختصر تنقيح الفصول لمؤلفٍ مجهول، والمختصر مطبوع بكامله ضمن مجموعة متون أخرى في كتاب واحد اسمه: "متون أصولية مهمَّة في المذاهب الأربعة".

وهذه المتون عليها تعليقات للشيخ القاسمي، وهو جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي، رحل إلى مصر والمدينة ثم استقر بدمشق، وعكف على التصنيف والدروس في التفسير وعلوم الشريعة والأدب، وله تصانيف كثيرة، منها: محاسن التأويل في تفسير القرآن الكريم، إصلاح المساجد من البدع والعوائد، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دلائل التوحيد، وغيرها. توفي سنة ١٣٣٢هـ.

Abstract

Every book has special features that enjoy the attention of the continental checker , including the book download lights and secrets .

The interpretation of the famous author , Judge Naser al - Din al - Baydawi (v. 685 e) It is one of the most important interpretations that have been accepted by the Muslim public because of its art that includes many virtues .

Other interpretations , so attention and explanation and teaching in the institutes of religious science from the extreme India to Morocco Al-Aqsa , led by Al - Azhar in Egypt and Zeitouna in Tunisia for several centuries .

It is one of the most famous books of interpretation And the most omprehensive and easy to deal with and explained a phrase with summary and concise , and is one of the mothers of the books of interpretation.

From this point of view , the current research is unique to the interpretation of the subject and its methodical path through its personality Baydawi and his authorship including the exegesis in terms of place and scientific significance ; and his interpretive approach It is based on most scholars .

Keywords : Baydawi , explanation , approach , Scientific place .

قائمة المراجع والمصادر

١. السبكي،تاج الدين (طبقات الشافعية الكبرى) تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، القاهرة، طبعة البابي الحلبي، ١٣٨٣هـ.

٢. الخضري،محمد (أصول الفقه) المكتبة التجارية، ١٣٨٩هـ.

٣. إسماعيل،شعبان(أصول الفقه تاريخه ورجاله) دار السلام، ١٤١٩هـ.

٤. الزركلي،خير الدين(الأعلام) دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.

٥. ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل(البداية والنهاية) دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.

٦. القرشي،عبد القادربن محمّد(الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية) هجر للطباعة والتوزيع، ١٩٩٣م.

٧. ابن فرحون،إبراهيم بن نور الدين(الديباج المذهب في أعيان المذهب) تحقيق: الأحمدي أبو النور، مصر، دار التراث للطبع والنشر، ١٩٧٦م.

٨. مخلوف،محمّدبن محمّد(شجرة النور الزكية) المكتبة السلفية،١٩٣٠م.

٩. الحنبلي،عبد الحي بن أحمد محمّد بن العماد (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) دار المسيرة، ١٩٧٩م.

١٠. ابن أبي يعلى، القاضي أبي الحسن محمّد(طبقات الحنابلة) مصر، السّنة المحمدية، ١٣٤٩هـ.

١١.الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف(طبقات الفقهاء) تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد، ١٩٩٧م.

١٢.الرازي،فخر الدين(مناقب الإمام الشافعي) تحقيق:أحمد حجازي السقا، طبعة مكتبة الكليات الأزهري، ١٤٠٦هـ.

١٣.ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمّد(وفيات الأعيان)تحقيق: محمّد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٦٧هـ.